مجلة الريادة للبحوث والأنشطة العلمية
Al-Riyadah Journal for scientific Research and activities
العدد الأول
يونيو June 2021

الزمن النحوي لصيغة الماضي "فَعَلَ"

أ. فاطمة علي محمد المرغني
محاضر بكلية الآداب والتربية صبراتة _ قسم اللغة العربية وآدابها
Email: am4046037@gmail.com

ملخص الدراسة:

تعالج الدراسة الزمن النحوي لصيغة الماضي (فعل)؛ حيث إن الدلالة الأصلية لهذه الصيغة هي الدلالة على الزمن الماضي، وهو ما يسمى بالزمن الصرفي أو الصيغي، ولكن الزمن النحوي يهتم بوضع هذه الصيغة في السياق، فيكون بها الزمن الأصلي هو الماضي، وقد تتحوّل عن الدلالة على الماضي لتدل على زمن الحال (الحاضر)، أو الزمن المستقبل، أو الزمن العام، وذلك بحسب السياق والقرائن التي تساعد على تحديد الدلالة الزمنية للصيغة، وهو ما يسمى بالزمن النحوي.

الكلمات المفتاحية:

صيغة (فَعَلَ)، الزمن النحوي، الماضي، الحاضر، المستقبل .

Research Summary:
The study deals with the grammatical tense of the past tense (verb); Since the original significance of this formula is the indication of the past tense, which is called the morphological or formulaic tense, but the grammatical tense is concerned with placing this formula in the context, so that the original tense is the past, and it may be transformed from the significance of the past to indicate the present tense, Or the future tense, or the general tense, depending on the context and clues that help determine the temporal significance of the formula, which is called the grammatical time.
key words:
Form (verb), grammatical tense, past, present, future.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله والمرسلين، سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

للعربية وسائل كثيرة للتعبير عن الأحداث، ويعدّ الفعل من أهم هذه الوسائل، لكثرة استعماله في الحديث، وهو أحد العناصر الثلاثة التي تستهل بها غالب كتب النحو، وتتشعّب منها بقية أبواب القواعد، وانطلاقا من تعريف الفعل بأنّه: ما دلّ على حدث مقترن بزمن، قُسِّم الفعل على ثلاث صيغ هي:

صيغة الماضي (فَعَلَ)، وصيغة المضارع (يَفْعل)، وصيغة الأمر(افْعَل)، ولكل صيغة من هذه الصيغ دلالات زمنية مختلفة، أصلية، ومحوّلة عن الأصل، ومن هنا جاءت الدراسة التي عنونتها بـ(الزمن النحوي لصيغة الماضي "فَعَلَ") لتحلل مفهوم الزمن النحوي لصيغة الماضي (فَعَلَ) وتشرحه.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى بيان الزمن النحوي لصيغة الماضي (فَعَلَ) الأصلي، والمحوّل عن الأصل من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما الدلالة الزمنية الأصل لصيغة الماضي (فَعَل)؟
- ما أهم الدلالات الزمنية الفرعية المنبثقة من الدلالة الأصل لصيغة الماضي (فَعَل)؟
- ما دور القرائن في تحديد الدلالة الزمنية لصيغة الماضي (فَعَل)؟

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي القائم على وصف الدلالات الزمنية لصيغة الماضي (فَعَلَ).

هيكلية الدراسة:

جاءت الدراسة في تمهيد وثلاثة مطالب وخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج.

تمهيد:

إن اللغة العربية قادرة على التعبير عن الزمن بوسائل مختلفة، ويعدّ الفعل واحداً من هذه الوسائل؛ فللفعل أهمية كبيرة إذ يكثر استعماله في الحديث، وهو أحد العناصر الثلاثة التي تُستَهل بها غالب كتب النحو والصرف.

واقترن الزمن بالفعل؛ حيث رجع النحاة في تحديد دلالة الفعل على الحدث والزمان إلى الاستعمال، ورأوا أنّ العرب في استعمالاتهم للفعل يتعاملون معه باعتباره رمزا لغويّا يعبّر عن الحدث والزمان.[1]

تعرّض اللغويّون العرب للكلمات (زمن–زمان– وقت) على أساس أنّها مفردات لغوية تحمل فكرة الترادف اللغوي؛ فجمعوا في الدلالة بين الوقت والزمن والزمان، يقول ابن منظور: "الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره".[2]

الزمن في اللغة العربية نوعان:

1- الزمن الصرفي: وهو دلالة صيغة الفعل الصرفية على الزمن؛ فالزمن الصرفي لابد أن يقتصر على معنى الصيغة بدءا وانتهاء، وتنتهي مهمته معها عندما تدخل السياق، بمعنى أنّ الزمن الصرفي هو وظيفة الصيغة مفردة خارج السياق[3]، وتعامل النحاة مع الأزمنة الصرفية من خلال الثلاثية المعروفة (الماضي، والمضارع، والأمر).

2- الزمن النحوي: هو الزمن الذي يدل عليه السياق من خلال الصيغ المفردة والمركبة، ومع ما يصاحبها من قرائن لفظية وحالية[4]، فالزمن النحوي يتحرك داخل السياق وليس مع الصيغة المنعزلة، ولهذا فالزمن الطبيعي قد يكون ماضيا لكنّه داخل منظومة السياق قد يكون حاضرا أو مستقبلا.

اتفق النحاة على أن صيغة (فَعَلَ) إنّما تدل بالأصالة على الزمن الماضي، بصرف النظر عمّا يطرأ عليها من تفسير زمني جراء دخول الأدوات عليها، أو عندما تدرج في سياق معيّن[5]، وبعبارة أخرى تعبّر عن الحدث التام المنقطع، وقد تفيد الحال أو الاستقبال بقرينة[6].

والفعل الماضي هو: "الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك"[7] أو هو: "ما دلّ على معنى في نفسه مقترناً بالزمان الماضي"[8].

إنّ صيغة الماضي (فَعَلَ) الأصل فيها هو الدلالة على حدث وقع في الزمن الماضي، ويمكن أن يتحوّل هذا الزمن من صورته إلى صور فرعيّة أخرى، وذلك حسب السياق والقرائن[9]

أوّلا: الزمن الماضي لصيغة (فَعَلَ):

الأصل في صيغة (فَعَلَ) دلالتها على الماضي، ويكون هذا الزمن إما ماضٍ مطلق، أو ماضٍ قريب، أو ماضٍ بعيد.

1- الماضي المطلق: تدل صيغة (فعل) على زمن غير محدّد وغير مقيّد، فالفعل يخبر عن حدث في سابق من الزمان قبل زمن التكلّم دون ما يتقيّد بوقت؛ فهو تعميم يدل على أنه فعل مستغرق في طيء الماضي غير محدّد بجزء منه[10]؛ فدلالة صيغة (فعل) على الماضي المطلق هو الاستعمال الأصل والأكثر شيوعا، فالزمن يكون غير مقيّد بقرائن تحدّده بل يكون عامل[11] ومثاله قوله تعالى: **{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}**

[يوسف: 2] فالفعل أنزلناه جاء في السياق لحدث مضى، ومضيه يقين لا يحتمل الشك؛ لأنه ورد بصيغة الماضي في سياق قصة معلومة الوقوع في الزمن الماضي.

2- الماضي القريب: تدل صيغة (فعل) على الماضي القريب إذا: سبقت بقد الحرفيّة، أو بما النافية، أو كانت من أفعال المقاربة. اتفق النحاة على أن (قد) مع صيغة الماضي تفيد المعاني الثلاثة: التحقيق- التوقع- التقريب ويفهم ذلك من خلال السياق [12]، وهذه الدلالات تتحقق مع دلالة صيغة فعل على الماضي القريب، فـ(قد) تفيد أن الفعل متوقع، والتوقع يكون قبل الإخبار، وإيراد قد في الخبر تفيد حصوله المتوقع " فهي تفيد مع فعل الماضي القريب من الحال أو معنى التوقع، كما تفيد التحقيق"[13].

تنبّه الخليل بن أحمد الفراهيدي إلى زمن (قد فعل) في السياق بأنه الماضي القريب من الحاضر؛ جاء في كتاب سيبويه: "زعم الخليل أن هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر، زمنه قول المؤذن: قد قامت الصلاة؛ لان الجماعة منتظرون لذلك"[14] وأطلق تمام حسان على زمن (قد فعل) الماضي المنتهي بالحاضر[15] ومن أمثلة دلالة صيغة الماضي (فعل) على الماضي القريب مع (قد) قوله تعالى: **{وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ}** [الأنفال: 31]؛ حيث إن صيغة الماضي (قد سمعنا) في الآية دلت على انتهاء حدث في الزمن الماضي قريب من لحظة التكلم، إذ إقرار هؤلاء القوم بالسماع متزامن وقريب من لحظة تلو الآيات عليهم.

وتدخل (ما النافية) على صيغة الماضي (فعل) ليدلّ معها على الماضي القريب من الحال، ويعتمد ذلك على العلاقة التي عقدها سيبويه من (ما) و(قد) في قوله: "وإذا قال لقد فعل فإن نفيه ما فعل"[16] كأن يقول أحد: قد حضر محمد، فتجيب: ما حضر محمد؛ ففي الجملتين أفادت صيغة (فعل) القرب من زمن الحال.[17]

وأيضا تكون دلالة صيغة (فعل) الماضي القريب من الحال إذا كانت من أفعال المقاربة (كاد وأخواتها) فإن زمنها قريب من الحال.[18]

3- الماضي البعيد: تأتي صيغة (فعل) للدلالة على الماضي البعيد إذا سبقت بـ(كان)؛ فصيغة (كان فعل) أو (قد كان فعل) المركبة تدل على الزمن الماضي البعيد المنقطع، يقول

إبراهيم السامرائي: "يأتي بناء (فعل) مسبوقا بـ(كان) مسبوقة بـ(قد) للدلالة على الماضي البعيد"[19] ويستعمل هذا التركيب للتعبير عن وقوع حدث في زمان ماضٍ بعيد، وهو أسلوب للحكاية عن أمر حدث حقيقة في زمن غير قريب، كقوله تعالى: **{وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا }** [الأحزاب: 15]؛ فالتركيب " كانوا عاهدوا" يعبّر عن حدث وقع في الزمن الماضي انتهى وانقضى أثره، والمعنى أنهم عاهدوا الله من زمن بعيد أن لا يولوا الأدبار ولكنهم نقضوا عهدهم، ولا يمكن أن يتأتى هذا المعنى دون هذا التركيب (قد كان عاهدوا) فالحرف قد يفيد تحقق وقوع الحدث، والفعل الناقص كان يفيد أن الحدث وقع في زمن ماضٍ بعيد، والفعل عاهدوا يعبّر عن الزمن الماضي ببنيته الصرفية.[20]

ثانيا: الزمن الحاضر لصيغة الماضي (فعل):

تدل صيغة الماضي على الزمن الحاضر في مواطن يحددها السياق، من هذه المواضع إذا اقترنت بقرينة لفظية دالة على الحين مثل (الآن، واليوم، والساعة...)، فهذه الظروف تجعل الفعل يدل على الحاضر أو الحال فلو قلت: خرج الآن؛ فالفعل خرج على الرغم من أن صيغته الماضي إلا أن الدلالة الزمنية التي تلازمه هي الزمن الحال لوجود القرينة (الآن).[21]

كما تدل صيغة الماضي على الحال أيضا إذا قصد بالفعل الإنشاء كالأفعال (بعتُ واشتريتُ) وغيرها من ألفاظ العقود، وذلك بأن تعطي الصيغة معنى بلفظ يقاربه، يقول عبدالله بو خلخال: "وقد يأتي الفعل الماضي للدلالة على الحال إذا ورد في تركيب إنشائي نحو بعت– اشتريت وغيرها من ألفاظ الفعل الماضي الدالة على العقود والاتفاقيات؛ لأنها عبارة عن إيقاع معنى بلفظ يقاربه في الوجود وهو الحال"[22]، وتدل أيضا على الحال في ضوء سياق القسم؛ فقولك: أقسمت وحلفت تدل على الوقت الحاضر رغم مجيئها على صيغة الماضي.[23]

أما أفعال الشروع مثل (شرع وطفق) فهي أفعال ماضية لفظا وزمنها الحال، والمضارع الواقع في خبرها دلالته الزمنية تصرف إلى الحال لتوافق الدلالتان كقوله تعالى: **{فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ }** [طه: 121] فالفعل طفق دل على الزمن الحال.[24]

ومثل هذا التركيب وغيره مثل: (كان يفعل– كاد يفعل) يكثر ورودها في القرآن الكريم؛ لقدرتها على التعبير عن الحدث بكل دقة؛ فهي تربط زمن الماضي بالحال وتصف الوقائع محددة زمنها وفق سياق الحال، إذ يتناسب هذا الزمن مع الأسلوب القصصي الذي ينقل طبائع الناس، وعاداتهم، وتستعمل مثل هذه التراكيب للتعبير عن استمرار الحدث في فترة من الزمان الماضي.[25] كقوله تعالى: **{وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ}** [هود: 78]، فالتركيب (كانوا يعملون) جاء للتعبير عن استمرار هذه العادة السيئة وهي عمل السيئات من الزمن الماضي إلى الحال.

ثالثا: الزمن المستقبل لصيغة الماضي (فعل):

ترد صيغة الماضي دالة على المستقبل في مواضع عدة منها وقوعها في صيغة الدعاء؛ لأن الدعاء لا تكون إجابته إلا في الاستقبال، يقول المبرد: "واعلم أن الدعاء بمنزلة الأمر والنهي...فأما قولك غفر الله لزيد ورحم الله زيد ونحو ذلك فإن لفظة لفظ الخبر ومعناه الطلب، وإنما كان ذلك ليعلم السامع أنك لا تخبر عن الله عز وجل وإنما تسأله"[26] كقوله تعالى: **{فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ }** [يوسف: 99] فالآية (ادخلوا مصر إن شاء الله) جملة دعائية بقرينة قوله تعالى: إن شاء الله، لكونهم قد دخلوا مصر حينئذ.[27]

كما تدل صيغة الماضي على المستقبل أيضا إذا وقعت في سياق الوعد" فالفعل يكون للاستقبال إذا تضمن وعدا نحو قوله تعالى: **{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ }** [الكوثر: 1"[28] فالإعطاء سيكون في المستقبل؛ لأن الكوثر في الجنة، ولم يجيء وقته.

تتصرف صيغة الماضي (فعل) إلى الاستقبال أيضا إذا سبقت بـ(يكون) فعل الكون المضارع، نحو: ما ذاك من شيء أكون اقترفته.[29] فصيغة (فعل) التي سبقها فعل الكون الدال على المضارع انصرفت للتعبير عن المستقبل في زمن مضي.

ومن مواضع انصراف صيغة الماضي (فعل) إلى الاستقبال ورودها بعد أدوات الشرط مثل: (إن وما يتضمن معناها)، فكل أدوات الشرط تجعل زمن الماضي مستقبلا خالصا[30] مثل: إن غاب علي غاب محمود "إذ ينصرف إلى الاستقبال بدخول إن الشرطية وما يتضمن معناها"[31]، يقول ابن يعيش: "الشرط إنما يكون بالمستقبل؛ لأن معنى تعليق الشيء على شرط، إنما هو وقوف دخوله في الوجود على دخول غيره في الوجود، ولا يكون هذا المعنى فيما مضى"[32] ويرى ابن جني أن:

"حديث الشرط في نحو: إن قمتَ قمتُ، جئت فيه بلفظ الماضي الواجب، تحقيقا للأمر، وتثبيتا له؛ أي إن هذا الوعد موفي به لا محالة، كما أن الماضي واجب ثابت لا محالة"[33]، وكذا الحال مع أدوات الشرط الأخرى مثل:(لو وأي وأيان...) يكون زمن صيغة الماضي (فعل) معها هو الاستقبال.

ويكون زمن صيغة (فعل) الاستقبال إذا وردت في سياق الرجاء، أو وقعت في سياق الإخبار عن الأمور المستقبلية، أو جاءت بعد (ما) المصدرية الظرفية، أو كانت صفة لنكرة عامة، أو كانت منفية بـ(لا أو إن) في جواب القسم، وأمثلة ذلك على التوالي:

- تدل صيغة الماضي على المستقبل إذا وردت في سياق الرجاء مثل (عسى وأخواتها) فهي من أفعال الرجاء؛ إذ لا يتحقق معناها إلا في المستقبل كقوله تعالى: **{فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ }** [المائدة: 52] فصيغة الماضي عسى تدل على الاستقبال.[34]
- تدل صيغة (فعل) على الزمن المستقبل من خلال الإخبار عن الأمور المستقبلية مع قصد القطع بوقوعها كقوله وتعالى: **{اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ}** [الأنبياء: 1] فالحساب سيكون مستقبلا لا في الوقت الحالي، فالله عز وجل يخبرهم أن حسابهم اقترب لكنهم غافلون فالفعل هنا استخدم للإخبار بما سيقع مستقبلا.[35] وأيضا قوله تعالى: **{وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ }** [الأعراف: 44].
- تنصرف صيغة الماضي (فعل) إلى الزمن المستقبل إذا وقعت بعد (ما) المصدرية الظرفية، ويطلق عليها ابن هشام اسم (ما الزمانية)[36] كقوله تعالى: **{وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا}** [مريم: 31] فصيغة الماضي (ما دمت) تدل على المستقبل بعد ما المصدرية الظرفية والتقدير: مدة دوامي حيا.
- تدل صيغة الماضي (فعل) على المستقبل إذا وردت بعد صفة لنكرة عامة، كقوله تعالى: **{وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا }** [التوبة: 84] فصيغة الماضي في قوله تعالى: مات تدل على المستقبل، وتقع في جملة صفة لنكرة عامة، وهي أحد، يقول الزمخشري في هذه الآية: "مات صفة لـ(أحد) وإنما قيل: مات، وماتوا بلفظ الماضي- والمعنى على الاستقبال- على تقدير الكون والوجود؛ لأنه كائن موجود لا محالة"[37]

- تدل صيغة الماضي على المستقبل إذا وقعت منفية بـ(لا) أو(إن) في جواب القسم، وعبّر الرضي عن ذلك بقوله: "وينصرف إليه أيضا إن كان منفيّا بـ(لا) أو: (إن) في جواب القسم، نحو: والله لا فعلت، أو: إن فعلت فلا يلزم تكرير لا، كما يلزم في الماضي الباقي على معناه، قال: حسب المحبين في الدنيا عذابهم تالله لا عذبتهم بعدها سقر، إي: لا تعذبهم"[38]، فصيغة الماضي (لا عذبتهم) انصرفت إلى الاستقبال بعد القسم بالنفي بـ(لا).

ومن دلالة صيغة(فعل) على المستقبل أيضا إذا وردت في سياق الأمر، أو وردت بعد أدوات العرض والتحضيض؛ فتدل صيغة الماضي (فعل) على المستقبل في سياق الأمر مثل قوله تعالى: **{وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ}** [آل عمران: 20] فصيغة الماضي في "أأسلتم" تدل على المستقبل، يقول ابن هشام: "قد تخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي، فترد لثمانية معانٍ:... والسادس: الأمر، نحو (أأسلتم)، أي أسلموا"[39].

ومن دلالة صيغة الماضي (فعل) على المستقبل بعد حرف التحضيض في سياق العرض قوله تعالى: **{لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ}** [المنافقون: 10]؛ فصيغة الماضي في (أخرتني) تدل على المستقبل، بعد الحرف لولا في سياق العرض، ويعلّل ابن يعيش سبب دلالة صيغة الماضي على المستقبل بعد لولا في هذه الآية، بأن لولا يشبه حرف الشرط؛ "لأنه في معناه، والتقدير:إن أخرتني أصدّق، ولذلك جزم أكن بالعطف على موضع فأصدّق"[40] قد تستعمل صيغة الماضي (فعل) للاستقبال مع (لو) فمثلا: لو أعطاني ووهبني، حصل فيها معنى التمني؛ لأنه طلب فدل الفعل: أعطاني ووهبني على المستقبل في سياق التمني بعد لو.[41]

رابعاً: الزمن العام لصيغة الماضي (فعل):

المقصود بالزمن العام هو استعمال صيغة الفعل للدلالة على زمن غير مقيدّ؛ أي أن مدلوله يحدث في جميع الأزمنة الماضي والحاضر والمستقبل، ويسمى أيضا بالزمن الدائم، وتستعمل صيغة الماضي (فعل) مجردة من الزمان لتدل على الاستمرار غير المقيّد بزمن معيّن، وإنما يحدث في كل زمان.[42]

ومن مواضع الزمن العام لصيغة الماضي (فَعَلَ) الآتي:

- إذا أسندت إلى الله عز وجل مثل قوله تعالى: **{فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ}** [طه: 114]؛ فصيغة الماضي (تعالى) تدل على زمن عام غير مقيّد، والقرينة في ذلك أن صفات الله تعالى قديمة ودائمة.[43]ومنه أيضا قوله تعالى: **{وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا }** [النساء: 17]، وقوله تعالى: **{فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ }** [يونس: 29]؛ فصيغة الماضي (كان) و(كفى) تدل على زمن عام.
- تحتمل صيغة الماضي (فَعَلَ) الدلالة على الماضي والحاضر والاستقبال إذا وقع بعد همزة التسوية كقوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}** [البقرة: 6]؛ فصيغة الماضي (أنذر) تدل في الآية على الزمن العام.[44]
- كما تدل صيغة الماضي (فَعَلَ) على الزمن العام إذا دلّت على ظاهرة كونية تتجدّد، كقوله تعالى: **{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ}** [النحل: 10]؛ فنزول الماء من السماء يكون في كل زمان؛ لأنها ظاهرة كونية تتجدّد باستمرار.
- أيضا تكون دلالة صيغة الماضي (فعل) الزمن العام إذا وردت في سياق الأمثال، أو دلّت على صفة ثابتة في النفس، فمثلا المثل: (أنجز حر ما وعد)؛ فصيغة الماضي (أنجز) في المثل تدل على وقوع الحدث في الماضي، ويستمر كلما أتت مناسبة مشابهة للمناسبة التي قيل فيها أول مرة، فالأمثال تصلح لكل زمان، فـ"المثل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر، يشبّه به حال الثاني بالأوّل"[45]، ومثال صيغة الماضي (فعل) الدالة على الزمن العام بسبب دلالتها على صفة ثابتة قوله تعالى: **{وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}** [النساء: 128]؛ فصيغة الماضي (أحضر) دلت على الزمن العام؛ لأنه بمثابة الصفة الثابتة اللازمة لبني البشر، فالشح يحضر النفس البشرية في كل زمان، يقول الزمخشري: "ومعنى إحضار الأنفس الشحّ، أن الشحّ جعل حاضرا لها، لا يغيب عنها أبدا، ولا تنفك عنه، يعني أنها مطبوعة عليه"[46].
- تدل صيغة الماضي (فَعَلَ) على الزمن العام إذا دلت على حدث عادي يتكرّر، أو وردت بعد (كلما)، أو أتت بعد أداة التحضيض (لولا، لوما، ألا، هلا)؛ فمثلا قوله تعالى: **{وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا}** [النحل: 80]؛

فصيغة الماضي (جعل) تدل على الزمن العام؛ لأنها تدل على حدوث فعل يتكرّر حينا بعد الآخر، ومثال ورودها بعد (كلما) قوله تعالى: **{كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ}** [النساء: 56]، وقوله تعالى: **{كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا}** [المؤمنون: 44]؛ فصيغة الماضي (نضج) و(جاء) تدل على الزمن العام لوجود قرينة الإخبار القاطعة بانه حصل[47]وهي ورودها بعد (كلما)، أيضا إذا وقعت صيغة الماضي (فعل) بعد أداة التحضيض دلت معها على الزمن العام؛ فمثلا قولك: (هلا ساعدت المحتاج)، إذا اردت التوبيخ كانت للماضي، وإذا أردت الحث كانت للاستقبال مثل قوله تعالى: **{لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ}** [النور: 13].

- تكون دلالة صيغة الماضي (فعل) الزمن العام أيضا إذا وقعت بعد (حيث)، أو وقعت صلة موصول؛ فتدل صيغة الماضي (فعل) على الزمن الاستمراري العام إذا سبقت بـ(حيث)[48]، فتحتمل الماضي مثل قوله تعالى: **{فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ}** [البقرة: 222]، وتدل على المستقبل مثل قوله تعالى: **{وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ }** [البقرة: 149]، وتدل صيغة الماضي (فعل) على الزمن العام أيضا إذا وقعت صلة لموصول عام، فتدل على الماضي مثل قوله تعالى: **{الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا}** [آل عمران: 173]، وتدل على المستقبل مثل قوله تعالى: **{إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}** [البقرة: 160].

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة يمكن القول: إن لكل لغة نظامها الخاص، ووسائلها المميزة لها، والنظام الزمني للغة العربية ثري ومفصّل في استعمال الوسائل، ورأينا كيف أن صيغة الماضي (فعل) قد تتحول من دلالتها الأصل (الزمن الماضي) إلى الدلالة على أزمنة مختلفة كالحال والاستقبال، وقد تتجرد من الزمان لتدل على الاستمرار وذلك حسب السياق والقرائن، ويمكن إجمال نتائج الدراسة في الآتي:

- يتحدد زمن صيغة الماضي (فعل) من خلال النحو، من خلال وضعها ضمن التركيب والقرائن والأدوات.
- تدل صيغة الماضي (فعل) على الزمن الماضي وهو الأصل فيها، ويمكن تقسيم هذا الماضي إلى: ماض مطلق، وماض قريب، وماض بعيد، ويفصل بين هذه الدلالات بالقرائن.
- تتحول دلالة صيغة الماضي (فعل) إلى الزمن الحاضر مع مجموعة من القرائن مثل (الآن والحين وغيرها) فيعبّر بها على الحال.
- تعبر صيغة الماضي (فعل) عن زمن الاستقبال مع مجموعة من القرائن التي يحددها السياق.
- الزمن النحوي لصيغة الماضي (فعل) يتحدد من خلال وضع الصيغة ضمن التركيب، مفردة أو مع مركبة مع قرائن وأدوات تحدد زمنها.

هوامش ومراجع البحث

[1] دراسات في الفعل، عبد الهادي الفضلي، دار القلم، بيروت – لبنان، ط1، 1982، ص26.
[2] لسان العرب، ابن منظور، مادة (ز م ن) :1867/1.
[3] علم اللسانيات الحديثة (نظم التحكم وقواعد البيانات) ،عبدالقادر عبد الجليل، دار الصفاء، عمان، الأردن، ط1، 2002، ص471
[4] اللغة العربية معناها ومبناها، تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط3، 1998، ص105.
[5] الزمن في القرآن الكريم، بكري عبد الكريم، ص63.
[6] التعبير الزمني عند النحاة العرب، عبد الله بو خلخال: 43/1.
[7] الزمن في القرآن الكريم، بكري عبدالكريم، دار جليس الزمان، عمان، ص63.
[8] جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ص23.
[9] الزمن في القرآن الكريم، بكري عبدالكريم، ص63.
[10] الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري، الدار العالمية الدولية ودار الثقافة، عمان، ط1، 2002، ص47.
[11] الفعل والزمن، عصام نورالدين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت-لبنان، ط1، 1984، ص54.
[12] الزمن النحوي في اللغة العربية، كمال رشيد، عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2008، ص105.
[13] الزمن في القرآن الكريم، بكري عبدالكريم، ص340.
[14] الكتاب، سيبويه، ت عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ج1، ص34.
[15] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص245.
[16] الكتاب، سيبويه: 117/3.
[17] النحو الوافي، عباس حسن، ج1، ص53.
[18] المرجع السابق، ج1، ص54.
[19] الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، 1983، ص29.

[20] الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، محمد رجب الوزير، مجلة علوم اللغة، المجلد الأول، العدد الثالث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1998، ص114.

[21] التحويل الزمني للفعل الماضي في اللغة العربية، البشير جلول، مجلة المخبر، العدد 6، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات، 2011، ص4.

[22] التعبير الزمني عند النحاة العرب، عبد الله ب وخلخال: 53/1.

[23]الزمن في القرآن الكريم، بكري عبدالكريم، ص103.

[24] النحو الوافي، عباس حسن:1/ 54.

[25] الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، ص33.

[26] المقتضب، المبرد، تح محمد عبدالخالق عضيمة، ط1، القاهرة، مصر، 1994، ص130.

[27] التحرير والتنوير، محمد الطاهر عاشور، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ: 55/13.

[28] النحو الوافي، عباس حسن: 54/1.

[29] الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، ص30.

[30] النحو الوافي، عباس حسن: 1/ 54.

[31] الفعل والزمن، عصام نورالدين، 58.

[32] شرح المفصل، ابن يعيش: 155/8.

[33] الخصائص، ابن جني، تح محمد علي النجار، ط1، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 2006: 856/3.

[34] الأفعال في القرآن الكريم في جميع قراءاته، عبدالحميد مصطفى السيّد، ط1، دار حامد، عمان، الأردن، 2007، ص19.

[35] الزمن في القرآن الكريم، بكري عبدالكريم، ص107.

[36] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الانصاري، تح محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1996، ص335.

[37] تفسير الكشاف، الزمخشري: 207/2.

[38] شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي: 8/4.

[39] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري: 18-17/1.

[40] شرح المفصل، ابن يعيش: 144/8.

[41] المرجع السابق: 11/9.

[42] الزمن في القرآن الكريم، بكري عبدالكريم، ص108.

[43] الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، محمد رجب محمد الوزير، ص128-129.

[44] التعبير الزمني عند النحاة العرب، عبد الله بو خلخال: 61-60/1.

[45] مجمع الأمثال، أحمد الميداني النيسابوري، تح: عبدالحميد محيي الدين، ط3، دار الفكر، بيروت، 1972: 5/1.

[46] تفسير الكشّاف، الزمخشري: 571/1.

[47] النحو الوافي، عباس حسن، ص55.

[48] الفعل والزمن، عصام نورالدين، ص56.